النمو السكاني وانعكاسه على النمو الحضري

جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافية
أ.د. رياض عبدالله احمد
الدراسات العليا / الماجستير
مادة النمو الحضري

المقدمة

ان معرفة الحقائق الأساسية عن السكان (على المستوى المحلي) تعد من الأساسيات لرسم سياسة محكمة وعامة للتخطيط[١] لذا ينصب الأهتمام بالسكان في عملية التخطيط العمراني ، في توجيه اشكال البيئة الحضرية ، بجوانبها الطبيعية والفنية والأجتماعية والأقتصادية . وقدرتها على اشباع الحاجات الأنسانية[٢] . إذ أن الأنسان يحتك بذلك ويعايش هذه المستقرات مباشرة في حياته اليومية الأعتيادية . ولذلك ينبغي ان يستهدف التخطيط تطويراً شاملاً للمدينة إذ أن شبكة التخطيط المحلي للمدينة تتكون من تفاعل خيوط العمارة والأنشاءات الهندسية بفروعها ، الأقتصاد والأجتماع والجغرافية والفنون والتربية والنقل والمواصلات [٣] التي تأخذ بالحسبان طبيعة التخطيط العمراني وأعادة توزيع الخدمات والأنشطة التي تتأثر بها حياة السكان سلباً أو أيجاباً بقرارات تعود بالضرورة إلى التأثير على نمط الحياة ، من خلال وضع أفضل الخطط التي تدفع بعجلة التطور إلى الأمام ، لأنه يستهدف خلق البيئة الصحية للأنسان لكي يمارس دوره الأنتاجي الكامل ، بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف الستراتجية في بناء الهيكل الأساسي وتذليل الصعاب من خلال رفع الكفاية البيئية[٤] التي

---

(1) **Ministry of municipalities , Directorate Planning of Engineering , Ramadi master plan , Anbar Governorate 1972 – 1995 .**

(٢) **د. متعل مناف جاسم ، التخطيط والمجتمع ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .**

(٣) **د. خالص الأشعب ، اقليم المدينة ، مصدر سابق ، ص ١٥٣ .**

(٤) **محمد حسن النقاش ، التخطيط العمراني المعاصر والمشاركة الجماهيرية ، مصدر سابق، ص ١٥٤ . ١٥٥ .**

تعد اسلوباً مؤثراً للتخطيط ، في ارساء قواعد الحياة العامة على أسس حضارية عادلة تبعث في النفس ضرباً من السرور الذي يقود الأنسان إلى تأكيد عصر النهضة[٥] .

علاقة السكان بالتطور العمراني :

مما لاشك فيه أن العلاقة بين زيادة السكان والطلب على العمران علاقة وثيقة تتصاعد تدريجياً ، عبر مراحل التطور العمراني الذي تشهده المدينة وذلك لأن السكان والمدينة في تفاعل مستمر من خلال التأثير المتبادل بينهما . وتسهم الدراسات السكانية في تفسير العلاقة المتباينة بين البيئات الطبيعية والبشرية الموجودة على سطح الأرض ومدى تفاعل الإنسان فيها ، إذ أن الدراسات السكانية أو الديمغرافية تمثل عادة نقطة البداية بالنسبة للتخطيط العمراني على المستويات كافة إذ تكون الخطوط العريضة لتوفير الأرض اللازمة وتوزيعها بين الأستعمالات الضرورية المختلفة في المدن ، فمعظم المسوحات الخاصة بالتخطيط والأساليب المستخدمة فيها تحتاج إلى معلومات دقيقة عن السكان وعن طبيعة سكان المجتمع وتكوينه وتوزيعه التي تملي السياسة لجميع حاجات المدينة متضمنة الأسكان والتسوق وفرص العمل والتعليم والخدمات الصحية ، التي تقود مخططي المدن لخدمة المواطنين وتأمين حاجاتهم[٦] . لذا يجب الأخذ بالحسبان التغيرات السكانية التي تحدث للوقوف على التوقعات المستقبلية .

تعد العلاقة السكانية في منطقة الدراسة طردية مع الهيكل العمراني من خلال الشكل (٧) ، فضلاً عن أن هناك عدة عوامل تظافرت وكان لها الأثر البالغ في التطورات العمرانية لمنطقة الدراسة منها :

١. العوامل الأدارية : وتتمثل بتوزيع قطع الأراضي بأسعار مناسبة لغرض تخفيف الزخم على المنطقة المركزية . كما في احياء (الجمهوري ،القدس ، الملعب) .

٢. العوامل الأقتصادية : وتتمثل في قيام اصحاب الأملاك من الأراضي بفرز هذه الأراضي وبيعها على من يرغب بالحصول على قطعة سكنية أفضل

---

(٥) **د. متعب مناف جاسم ، التخطيط والمجتمع ، مصدر سابق ، ص ٢٦٨ .**

(6) **J.M.Eiaughin , Urban and Regional planning , 3 rd Edition m Faber and Faber London , 1973 , p. 175 .**

٣ . العوامل الأجتماعية : وتتمثل في العلاقات العشائرية بين الأسر إذ كان عامل القرابة يدفعهم للسكن جنباً إلى جنب

٤. دور الأسكان الحكومي في توفير السكن وذلك من خلال بناء عدد من العمارات السكنية في كل من الأحياء

٥ . أنخفاض سعر الأرض في خارج نواة المدينة المركزية وامتلاك الأهالي لمساحات واسعة من الأرض (اللزمة)[*] تم تمليكها لأصحابها بأسعار زهيدة .

٦ . استمرار دعم المصرف العقاري للموظفين الذي أفتتح عام ١٩٥٥ لغاية الثمانينات[٧] .

٧ . ارتفاع المستوى المعاشي لسكان المدينة وهو العامل الذي شجعهم على البناء .

٨. مكرمة السيد الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله ورعاه عام ٢٠٠٠ بحسب قرار ١١٧ بتوزيع قطع الأراضي على العسكريين والمدنيين في أماكن متفرقة من المدينة وتقديم القروض المصرفية لهم ، وهي في حيز المباشرة والتشييد.

لذا تركز التأكيد على الوظائف الأساسية التي تعطي المدينة شخصيتها وكيانها وتعمل على نموها وتطورها متمثلة بالاستعمالات السكنية والتجارية والصناعية والنقل والخدمات الأخرى ، وذلك لما تحدثه من تغيرات في مستويات الحياة البيئية للمدينة وصنع هيكلها العمراني الذي اعطى ملامحها المميزة .

المشاكل العمرانية :

أن التخطيط مهما كان نمطه يقتضي وجود عامل جغرافي مؤثر بصورة أو بأخرى فالبيئة الجغرافية وتؤثر بأنشطة السكان المختلفة وبمنشأته العمرانية المتعددة ، بل أن مشاكل الأنسان سواء

---

[*] اللزمة : هي المساحات التي حصل عليها السكان من خلال التجاوزات . والتي تم تمليكها لهم اما المخالفة للتصميم فقد تم تعويضها باراضي غيرها .

[٧] خلف حسين الدليمي ، بدائل النمو الحضري لمدينة الرمادي ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .

كانت سياسية أو أقتصادية أو عمرانية أو أجتماعية لا يمكن فصلها عن البيئة ، أي لا يمكن معالجتها بعيداً عن البيئة[٨].

لذا تواجه المدن في نموها العمراني صعوبات كثيرة تحاول ان تتغلب عليها بطريقة أو بأخرى ، ومن بين هذه الصعوبات ما تعانيه المدينة باستمرار من عدم توافق تخطيطها العمراني مع ما بلغته من نمو سكاني واتساع في رقعة الأرض[٩] .

فكلما كان موضع المدينة ملائماً ومتميزاً أدى إلى نموها وتوسع نشاطها ومساحتها مع تكاثر السكان فيها ، ويتم ذلك من خلال علاقة المدينة مع الأقليم وهي الأطار الأوسع لنموها وتطورها [١٠] . كما ان النمو السريع في المناطق الحضرية سبب بروز المشكلات المتعدد في المدينة [١١] فمنذ ان فهمنا انظمة البيئة المعقدة وقابليتها بها حاجة إلى تصميم ستراتيجية السيطرة الفعالة بالعمل أكثر من دمج المشاكل المفروضة لتصبح حقيقة محددة[١٢] يمكن ان تقوزد إلى تجاوز تلك العقبات التي تقف حائلاً امام تطور عملية التنمية .

تؤدي العوامل البيئية الجغرافية وألاحوال الأجتماعية والأقتصادية للسكان والوظائف المحددة للمستقرات البشرية والنظم الأقتصادية الأجتماعية (Social Economic systems) التي تنظم على اساسها الحياة الأنسانية في كل مجتمع تنظيماً كبيراً ادواراً مهمة في تحديد المشاكل القائمة[١٣] .

---

(٨) **د. محسن المظفر ، دور الحغرافي العراقي في مسيرة التخطيط والتنمية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ١٩ ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٦ .**

(٩) **د. عبد الاله ابو عياش ، أزمة المدينة العربية ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٣ . ٥٤ .**

(١٠) **د. عبد الفتاح محمد وهيبة ، جغرافية العمران ، منشأة المعارف للطباعة والنشر ، الأسكندرية ، مصر ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٢ .**

(11) **Brain J-L- Berry , Frank E. Morton , Urban environmental Management , Aplanning & population Control . New Jersey , 1974 , p. 39 .**

(12) **Dr .SUAD Ismail , popualation , Education , Development , printed at the imprimery CathoLigue , Beirut , Lebanon , 1977. P. 26 .**

(١٣) **جغرافية الأسكان ، مصدر سابق ، ص ٢٧٢ .**

أن الدراسات الميدانية الشاملة لمنطقة الدراسة كشفت عن أن هناك أنواعاً متعددة من المشاكل التي تواجه المدينة في مختلف احيائها السكنية . وان السياسات التخطيطية والعلاجية للمسائل العمرانية تهتم اهتماماً كبيراً بأدق الخصائص ذات العلاقة بالمسائل العمرانية للوصول إلى أفضل حالة ممكنة وبأقل التكاليف الأقتصادية في الوقت والجهد والأمكانات المستعملة .

لذا تعاني جميع الشعوب من قدر كبير في الضغط السكاني وتصارع الآن مشكلات صعبة ومعقدة تتعلق بالتنمية الأقتصادية[١٤] .

وهنا لابد من تحديد المشاكل العمرانية الناجمة عن السكان التي تواجه المدينة وتنعكس على نوعية الحياة الأنسانية .

ووفقاً لأعتبارات معينة في ظل الموارد المحددة والقيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع[١٥] يواجه التخطيط العمراني في منطقة الدراسة بعض المشاكل الناجمة عن السكان التي تقف حائلاً دون ادائها الوظيفي في تحقيق الأغراض الأنسانية والأهداف التي من شأنها أن تواكب التطورات الحضارية . ومن هذه المشاكل :

١. أدى النمو السكاني إلى تدهور مناطق الضواحي في منطقة الدراسة ولا سيما من النواحي المعمارية والجمالية والصحية والأجتماعية مما أدى إلى عدم الأنسجام بين المنطقة المركزية وضواحيها ، كما أدى إلى ضخامة كلف التجهيزات ونفقات صيانتها وصيانة المرافق العامة للمدينة .

٢. رافق التوسع العمراني لمنطقة الدراسة زيادة البناء في الوحدات العمرانية مما أدى إلى أن يترك أماكن مليئة بانقاض المباني التي تهدم بهدف التجديد والأنشاء . ولا سيما وان بعضها يمثل الواجهات المطلة على الشوارع الكبيرة مما ترك تأثيراً سلبياً في جمالية البيئة الحضرية للمدينة يزيد من تلوثها ، شكل (١٥) .

---

(١٤) **دارين س . تومس ، دافيد ت . لويس ، ترجمة د. راشد الراوي ، مشكلات السكان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٧٧٢ .**

(١٥) **د. محمد يوسف حاجم ، سهير عبد الرحيم ، تخطيط المدينة العربية الإسلامية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٣٤ ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٧ .**

٣. وجود مساحات الأراضي السكنية غير المشيدة في عدد من أحياء منطقة الدراسة ، وقد شوه ذلك النسيج السكني وترك أرضاً مليئة بالنفايات .مما يجعل شكلها التركيبي غير متناسق مع هيئتها العمرانية ، وذاك لعدم قدرة اصحاب هذه القطع بتشييدها أو أنتظار الفرصة الأوفر حظاً للبيع بسبب المضاربة بالعقار . شكل (١٦) .

٤. سبب الزحف العمراني في بعض احياء منطقة الدراسة نتيجة الزيادة السكانية مشاكل أخذت تقف عائقاً امام عملية التخطيط العمراني للمدينة بسبب استخدام البناء العشوائي . كما هو الحال في حي الأسكان عبر السكة .

٥ . التلوث البصري الذي يظهر في النسيج الحضري في بعض أحياء منطقة الدراسة ، وذلك من خلال ترك بعض الهياكل العمرانية من دون أكمال نتيجة لعوامل اقتصادية تتمثل في كلفة البناء وهذا الأمر لا يتناسب مع اهميتها المكانية ولاسيما في المنطقة المركزية شكل (١٧) .

٦ . سوء حالة الشوارع في بعض احياء وذلك للنقص الحاصل في أعمال الصيانة . إذ تحتاج الكثير من الشوارع إلى أكساء جديد نتيجة استهلاكها بسبب سيارات النقل الكبيرة ، فضلاً عن الحفريات التي يخلفها السكان على الشوارع في بعض الأحياء التي يجب النظر اليها مع حالة التطور العمراني التي تمر بها المدينة .